

ترجمة لغة الإشارة

تعد لغة الإشارة فئة من اللغات العالمية التي يتم استقبالها من خلال أسلوب مرئي والتعبير عنها من خلال إشارات يدوية وغير يدوية. ولغة الإشارة هو مصطلح غالبا ما يستخدمه رجل الشارع العادي في حين أنه ليس هناك لغة محددة تسمى لغة الإشارة؛ فلغات الإشارة تتعدد بتعدد جماعات الصم الموجودة في العالم. على سبيل المثال؛ لغة الإشارة الموجودة في الولايات المتحدة وجزء كبير من كندا هي لغة الإشارة الأمريكية (ASL) ولا يفهما مستخدم لغة الإشارة البريطانية (BSL).

هؤلاء الذين يقومون بالترجمة من لغة منطوقة إلى لغة الإشارة يتم عادة تسميتهم "مترجمو لغة الإشارة" أو "مترجمو الصم". ولكن كلا هذين المصطلحين غير مرضي، لأن كليهما يشير فقط إلى اللغة أو الجماعة التي تسدى لها الخدمة فقط. الكثير من الممارسين يشيرون بكل بساطة إلى أنفسهم كمترجمين بين لغات الإشارة الأمريكية - مثلا والانجليزية. أولئك الممارسون يرون أنهم يؤدون في الجوهر الوظيفة نفسها التي يقوم بها المترجم بين لغتين منطوقتين.

وهذا صحيح إلى حد كبير؛ حيث يبقى هدف الترجمة في الحالين واحد: نقل الرسالة التي تحملها اللغة الأصلية إلى نسق مفهوم للآخرين في اللغة المنقول إليها. لاتوجد ادلة قوية في العمليات الإدراكية ذات الصلة، أن المترجمين الذين يعملون بين الـ ASL واللغة الانجليزية - على سبيل المثال - يقومون بالمهمة نفسها، ولكن بطريقة مختلفة عن المترجمين الذين يتعاملون في اللغات المنطوقة (Isham and Lane 1993 and Isham 1994)؛ ربما باستثناء العمليات الأقل مستوى المرتبطة بالأساليب المختلفة (Isham 1995).

ولكن بعض الاختلافات تظهر في الممارسة اليومية. في التجمعات الكبيرة مثل المؤتمرات يحتاج مترجم لغة الإشارة أن يكون في نطاق رؤية جمهور الصم الموجود ولذلك يقف بجوار متحد اللغة الأصلية بدلا من الجلوس في كابينة. وهكذا فإن المترجم يكون له حضور لجميع الحاضرين سواء كانوا يستخدمون خدمات الترجمة التي يقدمها أم لا. في ظروف معينة قد يحدث تفاعل بين المترجم والمتحدث (من يقوم بالإشارة) من اجل توضيح أو طلب بعض اللحظات التي يتمكن خلالها من نقل رسالة معقدة معينة.

ولأن مجتمعات الصم تقابل من يتحدثون لغة مختلفة بشكل يومي، يحصل المترجم الذي يعمل في إطار هذا المجتمع على معظم عمله فيه فيقومون بالترجمة في سياقات متنوعة من مواعيد الأطباء إلى حجرات الدراسة وحفلات الزواج وجلسات الاستشارات الزوجية ومقابلات العمل وحتى في العلاج النفسي (انظر الترجمة الجماعة). لهذا السبب يؤكد سميث (Smith 1983: 73) أن مترجمي لغات الإشارة "يجب عليهم ليس فقط ترجمة عقل وأفكار ولكن قلب وروح" المتحدث. وربما للسبب نفسه يكسب مترجمو لغة الإشارة مقابل مادي أقل بكثير من مترجمي اللغات المنطوقة. ومن المشاكل التي تواجه المترجمين العاملين في مجال لغة الإشارة هي إقناع العالم على نطاق واسع أنهم يقومون بالخدمة نفسها التي يقدمها مترجمو اللغات المنطوقة ويحتاجون للتدريب نفسه ولذلك يستحقون المكانة نفسها التي يحتلها المترجم.

إختلاف آخر هو أن مترجم لغة الإشارة ربما يتلقى تدريبه على مهمة واحدة أو كلاهما وهما مهتمتي الترجمة والنقل. هذا التمييز يمكن فهمه فقط في مجتمعات الصم، فالموقف في الولايات المتحدة يعد نموذجا لتلك العملية ولكن هناك نقاط رئيسية تنطبق بشكل مساو على معظم الدول النامية.

الترجمة مقابل النقل: مثال لغة الإشارة الأمريكية

كما هو الحال لجميع الأقليات، هناك عادة قدر كبير من التنوع بين أعضاء أي مجتمع من مجتمعات الصم؛ ولكن هناك خاصية رئيسية واحدة للجميع. الكثير من الأفراد الذين يعانون من فقد السمع يرون أنفسهم كأشخاص معوقين ولذلك يسمون أنفسهم "معاوق السمع". وغالبا ما يكون هؤلاء الناس قد فقدوا سمعهم بعد أن تعلموا لغة منطوقة ولهذا فإنه من المفهوم أن يروا أنفسهم كمعاقين بمعنى أنهم فقدوا القدرة على سمع لغتهم الأولى بشكل مباشر. وهناك آخرون ولدوا بدون حاسة السمع أو فقدوها في طفولتهم المبكرة؛ وبعضهم ولدوا لأبوين أصميين أيضا. الحياة بدون حاسة السمع هي حياة عادية حيث لا يشعر الأصم بفقدان أي شيء. مثل هؤلاء الأفراد يشيرون لأنفسهم بكل فخر أنهم "صم" ويمكن اعتبارهم أقلية ثقافية ولغوية (لين 1984 Lane؛ بادين 1980 Padden). هذا الفرق الجوهرى بين الجماعتين له آثار واسعة المدى من حيث اختيار اللغة والخدمات التي يقدمها المترجم.

اللغة الأصلية للأمريكيين الصم الذين ولدوا بهذا الصمم (والكثير من الكنديين كذلك) هي الإشارة الأمريكية للصم (ASL). وهذه اللغة مثل كثير من اللغات لها التركيب النحوي الخاص بها، وهو لا يشابه تركيب نحو لغات الأغلبية؛ اللغة الانجليزية المنطوقة بالتحديد. على سبيل المثال فالأفعال في الإشارة الأمريكية للصم لا تعبر عن زمن وليس فيها صيغة مبني للمجهول. وهي لغة تتميز بالتصريفات الكثيرة والعلاقة بين الفاعل والمفعول لا تتعكس في ترتيب الكلام. وتمتاز اللغة أيضا بأنها لغة موضوعية ويشيع فيها ترتيب مفعول - فاعل - فعل ذات التركيب السطحي بعكس الانجليزية التي تفضل ترتيب فاعل فعل مفعول (بيكر وكوكلي 1980 Baker and Cokely؛ بيرلموتر 1991 Perlmutter). وهكذا فإن المترجم الذي يعمل بين اللغة الانجليزية والإشارة الأمريكية للصم يتعامل مع لغتين طبيعيتين لكل منهما تركيب مختلف؛ وهذا الاختلاف أكبر مثلا من الاختلاف بين اللغتين الانجليزية والفرنسية. وفي الواقع فإن عدد متزايد من الجامعات الأمريكية اعترفت بالإشارة الأمريكية للصم كلغة أجنبية ويقبلونها كذلك في نظامهم لتوثيق اللغات الأجنبية.

وعلى العكس من ذلك فالكثير من الأفراد ممن يعانون إعاقة سمعية لا يستخدمون الإشارة الأمريكية للصم كلغة أصلية، ولكنهم تعلموا بدلا من ذلك استخدام تنويعا من اللغات العامة التي يشار إليها باسم لغة الإشارة الانجليزية. يتم توظيف المفردات الموجودة في تلك اللغة والمستقاة من الإشارة الأمريكية للصم لإيصال المفردات الانجليزية في ترتيب مشابه لترتيب الكلام في اللغة الانجليزية. بهذه الطريقة يتم استخدام الإشارات لتنشيط معرفة المستخدم باللغة الانجليزية.

الأفراد الذين يفضلون لغة الإشارة الانجليزية يحتاجون أيضا لخدمات الترجمة بشكل عام ولكن لأن من يقدم تلك الخدمات ينقل الكلمات الانجليزية على أساس واحد لواحد فإنه يعرف باسم الناقل: فهو ينقل اللغة الانجليزية المنطوقة إلى لغة إشارة والعكس. ويمكن إذن حصر اللقب مترجم على أولئك الذين يعملون بين الإشارة الأمريكية للصم واللغة الانجليزية.

الموقف مشابه في بلاد الأخرى؛ الكثير لديهم لغة الإشارة الخاصة بهم بتركيباتها النحوية الخاصة بها؛ وبنظام خاص بها لإيصال مفردات لغات الأكثرية المنطوقة. وهكذا فإن المترجم الذي يعمل مع الصم يعرف على الأقل كيف يكون ناقلا للكلمات؛ فهناك عدد متزايد ممن يعرفون الإشارة الأمريكية للصم (أو ما يعادلها من لغات الإشارة في الدول المختلفة) ولذلك يمكنهم تقديم خدمات النقل والترجمة على حد سواء.

ورغم أن سجل مترجمي الصم في الولايات المتحدة الأمريكية (انظر القسم التالي) يعتمد على كلا من الناقلين والمترجمين إلا أن هناك العديد من العوامل التي قادت إلى ارتفاع كبير في عدد من يعملون بالنقل عن يعملون بالترجمة بين اللغة الانجليزية والإشارة الأمريكية للصم. أحد هذه العوامل هو أن المترجم يطلب منه أن يعمل بشكل فوري (انظر الترجمة الفورية وترجمة المؤتمرات)؛ ولأن الإشارة الأمريكية للصم واللغة الانجليزية تستخدمان أساليب مختلفة وليس هناك استعداد خاص مطلوب، فإن غالبية الجمهور يلاقون صعوبة في فهم لماذا يتم تفضيل الترجمة الفورية. ويبدو أن عملية النقل تدعم وجهة النظر الخاطئة أن الترجمة هي مجرد إحلال كلمات لغة معينة بكلمات من لغة أخرى. علاوة على ذلك؛ فإن النقل يتعطل بسبب عنصر التأخير الموجود في العمل المتوالي ولذلك من الأسهل تأديته بشكل فوري. كل ذلك إلى جانب حقيقة أن العوام يتوقعون من ترجمة الإشارات ان تكون فورية مما أدى إلى ازدياد الإقبال على النقل.

وهناك عامل آخر وهو إن التشريعات الأخيرة في الولايات المتحدة تلزم أن يتم توفير مترجمين بالطلب من خلال أية وكالة تتلقى تمويل فيدرالي. ويزيد الطلب على المترجمين الذين يخدمون المجتمع الأصم بشكل كبير على عدد المترجمين المتاح؛ مما أدى إلى التأكيد على ضرورة إقامة الوكالات التي تقدم تلك الخدمات بشكل سريع. وفي ضوء حقيقة أن الكثير من برامج التدريب في الولايات المتحدة وغيرها من البلاد تبدأ بطلبة أحاديي اللغة وتستمر لمدة سنتين فقط (انظر الجزء الخاص بالتعليم) فإن هدف تفريغ ناقلين ربما كان أكثر واقعية؛ حيث لا يكون على الطلبة تعلم قواعد نحوية جديدة.

هذا التركيز على الكم أكثر من الجودة كان معناه ان الغالبية العظمى من المترجمين اليوم كانت علاقتهم بمجتمع الصم ضحلة جدا أو لم يكن لهم أية علاقة به على الإطلاق قبل خضوعهم للتدريب. والكثير منهم كانوا يعلمون صيغة واحدة فقط للغة الإشارة الانجليزية أو ما شابهها ولكن ليس الإشارة الأمريكية للصم (ASL). في الماضي كان يتم تقديم خدمات الترجمة عن طريق من لم تتأثر لديهم حاسة السمع من أبناء الأسر الصماء حيث كانوا يعدون أنفسهم من أصحاب لغة أبويهم الأصليين؛ وحيث لديهم علاقات وثيقة في مجتمع الصم. عدد الناقلين اليوم يفوق عدد المترجمين بشكل كبير؛ وقد يؤدي ذلك إلى خدمة أفضل لمجتمع من يعانون من إعاقة سمعية؛ ولكن غالبا ما وجد مجتمع الصم صعوبة كبيرة في الحصول على مترجم يمكنه فهم لغتهم الأصلية وإنتاجها- مثلا الـ ASL أو الـ BSL. وقد أصبح من المعتاد حاليا لمن يعانون الصمم أن يكتفوا أنفسهم مع المترجم وليس العكس. وهكذا يرى الكثير أن العملية زادت عن الحد؛ فبينما كان المترجمون بالأمس على علاقات وثيقة بالمجتمع ، فإنهم اليوم معدلين ثقافيا بما يكفي لمجرد خدمة مجتمع معين.

هذه النقلة من عضو بالمجتمع إلى شخص محترف حيادي - والعكس - انعكست في نقلة مساوية في الطريقة التي يتم بها تصور دور المترجم. وقد ظهر العديد من المسميات التي شبهت أولئك المترجمين "بالمساعد" و"التليفون" و"الآلة"؛ في محاولات للتوصل إلى اسم ملائم للوظيفة التي يقومون بها. ومن الأسماء الأخيرة التي أطلقت عليهم كانت "الوكيل" و"الوسيط الثقافي" و"الحليف". هذه الكلمات تعكس اعتقاد الكثير أن المترجمين الذين يعملون مع المعاقين ينبغي أن يتم إشراكهم في عملية تمكينهم.

المهنة

في ستينيات القرن الماضي؛ بدأت برامج تعليم الأطفال الصم في قبول لغة الإشارة كوسيط للتوجيه في العديد من البلدان. أدى ذلك، بجانب عوامل أخرى، إلى جهود منظمة لتوفير مترجمين إشارة محترفين للمجتمع. على سبيل المثال؛ في الولايات المتحدة تم تأسيس سجل مترجمي الصم (RID) عام ١٩٦٤ وهو يمثل المترجمين المحترفين؛ وفي ١٩٩٤ بلغ عدد أعضائه حوالي ٥٠٠٠ عضوا منهم ٢٤٠٠ معتمدين. وإلى جانب رفع عدد المترجمين والناقلين العاملين عن طريق حشد الدعم من الوكالات الحكومية والفيدرالية فإن الـ RID يسعى أيضا إلى تحسين جودة خدمات الترجمة التي يقدمها أعضاؤه بثلاث طرق رئيسية.

أولا: قام السجل (RID) باعتماد أعضائه من خلال نظام تقويم وطني؛ وقد بدأ اختبار الأعضاء بشكل رسمي منذ ١٩٧٢ وتم مراجعة نظام الاختبار كاملا عام ١٩٨٧. وفي الشكل الذي يتم تنفيذه اليوم يتم منح شهادتين عامتين: شهادة الترجمة (CI) وشهادة النقل (CT). وللحصول على أي شهادة منهما يجب على الفرد أن يجتاز أولا اختباراً تحريرياً يغطي مجموعة من الأخلاقيات والمعارف المرتبطة بالمجتمع واختبار معرفة بثقافة الصم. اجتياز الاختبار التحريري يجعل المرء مؤهلا للمتابعة في إحدى الشهادات أو كلاهما عن طريق الخضوع لاختبار الأداء الخاص بها أو بهما.

يجري السجل أيضا برنامج صيانة الشهادة يطلب فيه من الأعضاء المعتمدين القيام بعدد ساعات معين من التدريب الإضافي بشكل منتظم حتى لا تنتهي صلاحية الشهادة التي حصلوا عليها. وأخيراً فإن السجل يحتفظ بمجموعة من قواعد السلوك منها الإخلاص وكنمان الأسرار. وللسجل أيضا إجراءات معينة للتقدم بشكوى رسمية؛ وهكذا فإن عدم الالتزام بقواعد السلوك قد يؤدي إلى إلغاء الشهادة التي حصل عليها المترجم.

تتنوع المكانة التي يحتلها مترجم لغات الإشارة من دولة إلى أخرى. فالسويد مثلا لها تاريخ طويل من احترام لغة وثقافة الصم، ويوجد بها مجموعة منظمة جيدا من المترجمين. وهناك بلاد أخرى مثل سويسرا ما تزال في بداية الطريق نحو تنظيم المهنة.

وفي كندا توجد منظمة محترفة وهي جمعية مترجمي اللغات المرئية في كندا (AVLIC) والتي تم تأسيسها عام ١٩٧٩. وللمنظمة تسع هيئات تابعة في انحاء البلاد (راسل Russell 1994) يتبعها حوالي ٤٠٠ عضو. وتجري الرابطة منذ ١٩٩٠ تقييما للنظام.

هناك العديد من المنظمات في بريطانيا؛ مثل جمعية مترجمي لغة الإشارة (ASLI) وهي تمثل المترجمين في إنجلترا وويلز وأيرلندا الشمالية؛ بينما يدير مجلس تطوير التواصل مع الصم الاختبار المؤهل لهم. أما المترجمون الاسكتلنديون فنقوم الجمعية الاسكتلندية لمترجمي لغة الإشارة (SASLI) باعتمادهم.

يمكن الحصول على مزيد من المعلومات حول بريطانيا بالإضافة إلى معلومات حول الدانمارك وأيرلندا وهولندا والسويد وألمانيا وبلجيكا وسويسرا وفنلندا عن طريق المنتدى الاوربي لمترجمي الإشارة (EFSLI) الذي تم تأسيسه عام ١٩٩٣.

التعليم

مستوى التعليم الذي يتلقاه مترجم لغة الإشارة متأخر جدا عن مستوى التعليم الذي يتلقاه مترجم اللغات المنطوقة. هناك أكثر من ٨٠ برنامجا تعليميا لمترجمي لغة الإشارة في الولايات المتحدة؛ ولكن الغالبية العظمى منها تستمر

لمدة سنتين فقط، يمكن للفرد الالتحاق بها بعد المدرسة الثانوية مباشرة. ولأن الإشارة الأمريكية للصم أو لغة الإشارة البريطانية وغيرها من لغات الإشارة تعد نادرة نسبيا كلغة ثانية، فإن برامج التعليم لا تتطلب من المتقدم أن يكون على دراية بأي منها. بل يتلقى الطلبة تعليم تلك اللغة أثناء البرنامج. وغالبا ما كان ذلك مقصورا على تعلم المفردات يتبعه تعلم النقل.

ولكن هناك اتجاه متزايد لمنح درجات علمية على مستوى أعلى في مجال ترجمة الإشارة. في نهاية ١٩٩٤ كان هناك أقل من عشر برامج تدريبية تستغرق أربع سنوات على مستوى جامعي في الولايات المتحدة؛ وواحد فقط في جامعة Gallaudet University. يتضمن التدريب في تلك البرامج الترجمة بين اللغة الانجليزية والإشارة الأمريكية للصم (ASL)؛ وطرق التعليم الموازية لتلك الطرق المستخدمة مع مترجمي اللغات المنطوقة. ومن الطبيعي أن يبدأ المترجم بممارسة الترجمة التتابعية أو لا قبل البدء في الترجمة الفورية؛ رغم أنه لا يتم تدوين أية ملاحظات في الترجمة التتابعية ويترتب على ذلك أن تكون الفقرات أقصر.

تمثل طبيعة الترجمة بين اللغات المنطوقة ولغات الإشارة تحديا خاصا لبرامج الترجمة. فتعليم اللغة يصبح صعبا جدا للطلبة كما أنه ليس هناك موقع جغرافي محدد تكون فيه الإشارة الأمريكية للصم (ASL) أو أية لغة إشارة أخرى هي لغة الأغلبية؛ ولذلك فإن الاندماج الكامل مستحيل.

علاوة على ذلك فإن الأشخاص الصم أنفسهم ممن يعرفون لغتين سينتقلون تلقائيا إلى لغة الإشارة الانجليزية في محاولة لتسهيل التواصل مع متعلمي اللغة. وأخيرا، فإن لغات الإشارة ليس لها صيغة تحريرية. لهذه الأسباب فإن تعلم الإشارة الأمريكية للصم أو لغة الإشارة البريطانية صعب جدا لمعظم الدارسين.

أيضا فإن إقامة مثل برامج الترجمة مكلف جدا؛ حيث يتطلب المعلمين الصم أنفسهم وجود مترجمين للتواصل مع أي زميل لا يفهم لغة الإشارة؛ مما يؤدي إلى زيادة التكاليف الإدارية. رغم عدم الحاجة لكباتن للمترجمين تظل معدات التصوير الفيديو ضرورية؛ حيث يتم استخدام تسجيلات فيديو لأشخاص صم يستخدمون لغة الإشارة لتدريب الدارسين وتستخدم أيضا تسجيلات للتفاعل بين الصم والمشاركين العاديين للتدريب على الترجمة. عدد الشرائط التعليمية المحترفة الذي يتم تسجيلها في ارتفاع مستمر ولكنه ما يزال غير كاف؛ والمواد التحريرية مثل الكتب التعليمية نادرة جدا. كاميرات الفيديو ضرورية أيضا لتسجيل وتقييم أداء الدارس. هذه الصعوبات تم مناقشتها بالتفصيل في بيرنان وبرين (Brennan and Brien 1995) فيما يتعلق ببرامج ما بعد التخرج التي تقدمها جامعة درهام في بريطانيا.

هناك منظمة تتألف من معلمي الترجمة في أمريكا الشمالية تسمى مؤتمر مدربي المترجمين (CIT) وتعمل على تعزيز جودة التعليم الذي يتلقاه مترجم لغة الإشارة.

انظر أيضا

Community Interpreting; Conference and Simultaneous Interpreting; Court Interpreting.

للمزيد من القراءة

Baker and Battison 1980; Brennan and Brien 1995; Frishberg 1986; Isham 1986, 1994; Isham and Lane 1993; Lane 1984; Lane and Grosjean 1980.

William P. Isham

